ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

الخزانة

مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق

تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العدد الثاني، السنة الأولى، ربيع الأول ١٤٣٩هـ / كانون الأول ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة الفكر
alfeker.net

الخزانة

مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق

تصدر عن

مركز إحياء التراث التابع
لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العدد الثاني، السنة الأولى
ربيع الأول ١٤٣٩هـ / كانون الأول ٢٠١٧م

مركز إحياء التراث
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

مكتبة ودار المخطوطات العتبة العباسية المقدّسة. مركز إحياء التراث.
الخِزانة : مجلة علمية نصف سنوية تُعنى بالتراث المخطوط والوثائق / تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.– كربلاء، العراق: مكتبة ودار المخطوطات العتبة العباسية المقدّسة، مركز إحياء التراث، 1439 هـ. = 2017-
مجلد : إيضاحيات ؛ 24 سم
نصف سنوية.-السنة الأولى ، العدد الثاني (كانون الأول 2017)-
ردمد : 2521-4586
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغات العربية ومستخلصات باللغة الإنجليزية.
1. المخطوطات العربية--دوريات. 2. العلماء المسلمون (شيعة)--المؤلفات--دوريات. ألف. العنوان.

Z115.1 .A8364 2017 NO. 2
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

الترقيم الدولي
ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٢٤٥ لسنة ٢٠١٧م
كربلاء المقدّسة – جمهورية العراق

يمكن الاتصال أو التواصل مع المجلة من خلال:

٠٠٩٦٤ ٧٦٠٢٢٠٧٠١٣ / ٠٠٩٦٤ ٧٨١٣٠٠٤٣٦٣

الموقع الإلكتروني: Kh.hrc.iq

الإميل: Kh@hrc.iq

صندوق بريد: كربلاء المقدّسة (٢٣٣)

الباب الأول
دراسات تراثية

رضي الدين ابن طاوس (ت٦٦٤هـ) مفهرساً

Radhi Al-Din Ibn Taus (664 AH) Indexed

الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

كلية الآداب/ جامعة صلاح الدين

العراق

Prof. Dr. Imad A. Raouf

Collage of Arts – Baghdad University

Iraq

الملخّص

هناك مصطلحات خاصّة بالكتاب والفهرس قلّ من شرحها من أصحاب الفهارس، ولعلّ أوّل مَن وصف هذه المصطلحات في فهرسه، هو السيّد رضي الدّين علي ابن طاوس (ت٦٦٤هـ) في كتابه (سعد السعود) الذي فهرس فيه ما أوقفه من كتبه وضمّنه مقتطفات من محتويات الكتب، وتعرّض فيه لأمور عدّة تضعه في مقام المؤسِّس لعلم فهرسة المخطوط -وكل كتاب في عصره مخطوط- عارفاً بقواعد هذا العلم وشرائطه، ومن تلك الأمور:

نسبة المخطوط، وضوح الخط، تقدير عمر المخطوط، النسخ الأم، القراءات والتمليكات والإجازات، تجزئة المخطوط، الورق وأنواعه وقطوعه، الجانب الجمالي للمخطوط وغيرها.

وهذا ما يتوخّاه مفهرس المخطوطات في عصرنا الحاضر، وهو ما يجعل هذا العالم في صدارة المعنيين بهذا النوع من العلوم المهمة لكلّ باحث في تراثنا الإسلامي المجيد.

Abstract

There are special terms for the book and the index which were rarely explained by the indexer. Perhaps the first to describe these terms in his index, is Mr. Radhi Al-Din Ali Ibn Taus (664 AH) in his book (Saad Saud), which is the index of what he achieved from his books and included extracts from the contents of books, In which he presented several things that put him in the position of the founder of the science of indexing manuscripts - and every book in his time is considered a manuscript - aware of the rules of this science and some of those things are:

Manuscript ratio, font clarity, estimated manuscript life, mother copies, readings, monographs and vacations, manuscript fragmentation, paper, type and cut, aesthetic aspect of manuscript and others.

This is precisely what the manuscript indexer is contemplating in our time, which makes this world a top priority in this kind of science, that is important to every researcher in our glorious Islamic heritage.

المقدمة

أدى نشاط حركة التأليف في العصور الإسلامية السالفة إلى بروز علوم جديدة من شأنها أن تلبّي حاجات هذه الحركة، فإنتاج الكتاب المتسارع كان يقتضي ابتكار طرائق لحفظها واسترجاعها، فضلاً عن صناعات أخرى مساندة، منها صناعة الورق الجيد والأحبار الثابتة، ومهارات فنية أخرى في التصحيف والتجليد والتزويق، وما إلى ذلك من شؤون.

وكان اطّراد هذه الحركة قد أدى إلى تيسير حصول القرّاء على نُسخ من الكتاب النادر، ومن ثم انتشار خزائن الكتب الحافلة في المؤسَّسات الوقفية كالمدارس والمشاهد والزوايا، وفي خزائن الأفراد أيضاً. وتعدّ خِزانة ابن طاوس واحدة من أبرز خزائن الكتب الشخصية في أواخر العصر العباسيّ، وكان هو شغوفاً باقتناء الكتب وإضافتها إلى هذه الخِزانة، ممّا دفع به إلى أن يضع لها فِهرساً مهماً في مجلد مستقل سمّاه (الإبانة في معرفة أسماء كتب الخِزانة)، ثم وصف قسماً من كتبها في كتاب تالٍ له، هو (سعد السعود للنفوس)[1]، فأظهر فيه ريادة واضحة أصبحت في وقتنا الحالي أُسساً في تقعيد فهرسة المخطوط.

ابن طاوس

هو رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد الحسنيّ العلويّ، المشهور بابن طاوس، وطاوس هذا هو لقب جدّه الثامن واسمه محمّد، وقد عُرف به؛ لوسامته وحسن طلعته[2]. وُلد في مدينة الحلة في نصف محرم سنة ٥٨٩هـ

(١) ذكر أنّه بدأ بتأليفه في ٦ ذي القعدة سنة ٦٥١هـ، طُبع في النجف سنة ١٣٦٩ هـ، وأعيد طبعه بالتصوير في قم سنة ١٣٦٣ش، ثم قام بتحقيقه فارس تبريزيان الحسون سنة ١٤١٨هـ وتولّت مؤسّسة مركز الدراسات العقائدية نشره، ويمكن أن يُقرأ على موقع aqaed.com/book

(٢) وقيل: إنّما لقب بالطاوس لأنه كان مليح الصورة وقدماه غير مناسبتين لحسن صورته. (ينظر: بحار الأنوار: المجلسي: ١٠٤/٤٤).

في أسرة علمية مرموقة[١]، فجدّه طاوس كان نقيباً للطالبيين لبلدة سوراء[٢]، وجدّه لأمه ورّام بن أبي فراس[٣] كان عالماً ورث عنه بعض كتبه، فانصرف هو بكليته لطلب العلم، ووجد في نفسه ميلاً شديداً إلى القراءة والدرس والأخذ عن العلماء، وتعلّم الخطّ والعربية وعلم الشريعة، وقرأ الكتب في أصول الدين وفي علم الكلام، وسرعان ما نبه بين أقرانه، بل فاق متقدميه من المتعلّمين، يقول: «صرت أطالع بالليل كلّ شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدّموني بالسنين، وأنظر كلّ ما قاله مصنّف عندي، وأعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنّفين، وإذا حضرتُ مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفونه وأناظرهم، وأنشط في القراءة بسرور»[٤].

ثم إنّه ترك الحلة وقد بلغ مبلغ الشباب قاصداً مشهد الكاظم عليه السلام، حيث أقام مدة هناك تزوج في أثنائها من زهراء خاتون بنت الوزير ناصر الدين بن مهدي، وقد وُلِد له منها ابناه: محمّد، وعليّ، وبنتاه: شرف الأشراف، وفاطمة.[٥]

كما أقام في بغداد يأخذ العلم على أيدي علمائها الكبار، ومع ذلك فإنّه كان كثير التردّد إلى الحلة وإلى مشاهد أهل البيت في النجف وكربلاء، وحصل على إجازات علميّة من علماء عصره، وطار صيته بين معاصريه، وارتفع شأنه، وأحبّه الناس، وعرفه أرباب السلطان، حتى كان الخليفة العباسيّ المستنصر بالله يخاطبه بلفظ الصديق، ووهب له سنة ٦٣٥هـ داراً سكنها في محلة المأمونية من الجانب الشرقي في الدرب المعروف بدرب الجوبة[٦]، وما زال هذا الدرب معروفاً باسمه هذا حتى اليوم. وعُرض عليه نقابة جميع الطالبيين فاعتذر، لكنه قبلها ووليها في سنة ٦٦١هـ[٧].

---

(١) ينظر: كشف المحجّة: رضي الدين ابن طاوس: ٤٤.

(٢) سوراء: موضع يقال: هو إلى جنب بغداد، وقيل: هو بغداد نفسها. (ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحمويّ: ٢٧٨/٣).

(٣) ينظر ترجمته: فهرس منتجب الدين: ١٢٨ رقم (٥٢٢)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير: ٢٨٢/١٢.

(٤) كشف المحجّة: ١٣٠.

(٥) ينظر: كشف المحجّة: ٤٤، ١٦٦.

(٦) ينظر: اليقين: رضي الدين ابن طاوس: ٢٧٦.

(٧) ينظر: الحوادث: ابن الفوطيّ: ٣٨١.

قضى ابن طاوس حياة مفعمة بالنشاط والحيوية، فكنت تراه يتنقّل بين بغداد والحلة والنجف والكوفة وكربلاء، يلتقي بعلماء هذه المدن، ويطالع في خزائن كتبها، ويقتني منها ما يراه مفيداً، فكان أن جمع كتباً جمّة قلَّ أن اجتمعت في خزانة، وبلغ من شغفه بهذه الكتب أن صنَّف كتاباً كاملاً في وصف محتوياتها بعنوان (الإبانة في معرفة أسماء كتب الخِزانة)، وقف كثيراً منها على ولده الأكبر محمّد، وقد قال له «وقد هيأ الله جلّ جلاله لك على يدي كتباً كثيرة في كلّ فن من الفنون»[١].

وفي السنين الأخيرة من حياته ترك بغداد قاصداً النجف، حيث أعدّ له قبراً هناك[٢]، ثم يمّم إلى الحج، فأدّى المناسك، وعاد إلى بغداد حيث توفي في يوم الاثنين الخامس من ذي القعدة سنة ٦٦٤هـ، ودُفن في النجف رحمه الله[٣].

صنّف ابن طاوس أكثر من خمسين كتاباً[٤]، ضاع كثير منها، وما بقي منها يكشف عن سعة علمه، وإحاطته الجمّة بالكتب، وقدرته على الغوص في أعماقها، هذا مع مُكنة ملحوظة في الجدل والمناقشة. ولعلّ كتابه (سعد السعود) – وهو مدار هذا البحث- وحده يدلّ على كلّ ما كان يتحلّى به من مزايا علمية نادرة.

سعد السعود

من المؤكّد أنّ كتاب (الإبانة) كان فهرساً دقيقاً مستوعباً لخِزانة رجل عالم شغف بالكتاب حتى قضى حياته العلمية في جمعه، ولكنّ من المؤسف حقاً أن يكون هذا الكتاب أحد ضحايا الظروف التي مرّت على العراق في ذلك العصر وما بعده، ففُقد ولم يُعرف له أثر، وكان يمكن- لو بقي- أن يكون دليلاً مهماً على ما كانت تضمّه المكتبة الإسلاميّة العراقيّة من نفائس الأصول ونوادر المصادر، ومع ذلك فإنّ في وسعنا أن نعدّ كتابه (سعد السعود) الدليل الهادي إلى ذلك الفهرس المفقود، فقد استند إليه مادةً وترتيباً. قال: «إننا لمّا صنّفنا كتاب (الإبانة في معرفة أسماء كتب

(١) كشف المحجّة: ١٢٧.

(٢) ينظر: فلاح السائل: رضي الدين ابن طاوس:١٥٤.

(٣) ينظر: الحوادث: ٣٨٨.

(٤) أحصى له أحد الباحثين (٥٩) عنواناً. ينظر: كتابخانة ابن طاوس: ٥٠ – ١١٠.

الخِزانة)، ما كان ذلك يكفي في معرفة أسرار الكتب وجواهرها، فجعلنا هذا [سعد السعود] تماماً ومرآةً يرى منها عين ناظرها كثيراً من تلك الفوائد، ويتضيف بها على شرف الموائد. وسوف نرتّبه على ترتيب الأبواب التي في كتاب (الإبانة عن أسماء كتب الخِزانة) التي وقفنا ما اشتمل عليه»[١].

لا ندري ما إذا كان (الإبانة) قد اقتصر على ذكر (أسماء) الكتب فحسب، أو تجاوزها إلى وصف كلّ كتاب، وعلى أية حال فإنّ الملاحظات العديدة التي أضافها إلى هذه العناوين في كتابه (سعد السعود) تعدّه في مقام المؤسِّس لعلم فهرسة المخطوط -وكلّ كتاب في عصره مخطوط- عارفاً بقواعد هذا العلم وشرائطه، وذلك وفقاً لما يأتي:

١- نسبة المخطوط

إنّ أول ما تتطلبه قواعد فهرسة المخطوط هو إثبات المفهرس ما يراه عليه من عنوانه ومن اسم مؤلِّفه، فإن لم يجد اجتهد في معرفتهما، ولقد اشار ابن طاوس بوضوح إلى ما كان يراه على كلّ مخطوط من عنوان، ومن اسم، وهو حريص على ذكر اسم المؤلّف كاملاً بكنيته ولقبه، وحينما لا يجد ذلك في صدر الكتاب فتّش في الكتاب عن إشارة تفيده في التوصل إليه، من ذلك مثلاً أنّه نقل من مجلد فيه ذكر الآيات الّتي نزلت في أمر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وتفسير معانيها، مستخرجاً من القرآن العظيم، وحينما لم يجد للكتاب عنواناً راجع خطبته ناقلاً أولها، ومع ذلك لم يجد فيها اسمه على عادة أغلب المؤلِّفين، فاكتفى بأن ناقش أسانيد بعض ما ورد فيه من أحاديث، فقال «نذكر منه حديث البساط برواية وجدناها في هذا الكتاب، فيحتمل أن يكون رواية واحدة، فرواها أنس بن مالك مختصرةً، ورواها جابر بن عبدالله مشروحةً، ويحتمل أن يكون قد كان حمل البساط لهم دفعتين روى كلّ واحد ما رآه»[٢].

ورجع إلى كتاب مجلّد غُفْل من اسم مؤلّفه، فنقل من خطبته ما يفيد بمصدره فقال: «يقول مصنّفه في خطبته: هذا الكتاب جمعت فيه ما استفدته في مجلس

(١) سعد السعود: رضي الدين ابن طاوس: ٩.

(٢) سعد السعود:٢٦١

الشيخ أبي زرعة عبد الرحمن بن محمّد ابن بحلة المقرئ».

وقال في كتاب رجع إليه: «نذكره من جزء مجلّد لم يذكر اسم مصنّفه، أوله عن ابن عباس».

ولا يكتفي ابن طاوس بذكره هذه البيانات الضرورية لقارئ كتابه، إنما نجده يقدّم نبذةً في التعريف بموضوع الكتاب الذي يصفه، من ذلك أنّه قال في وصف كتاب: «وهو يتضمّن ذكر ما نزل من القرآن الشريف بمكة والمدينة، وما اتفقوا عليه من ذلك وما اختلفوا فيه.»[١]

٢- الخط

يهتم مفهرسو المخطوط بتعيين نوع ما كُتب به من خطوط، نسخاً أوثلثاً أو غير ذلك من أنواع الخطوط العربية، إلّا أنّ ابن طاوس لم يُشر إلى ذكر ذلك، وإنّما اكتفى بتعيين وضوح الخطّ لا نوعه، وهذا نادر أيضاً، فقال يصف مصحفاً وقفه على خِزانة كتبه: بأنّه «واضح الخط»[٢]. ولا يُستبعد أنَّ سبب عدم إشارته إلى نوع الخطّ في وصف ما لديه من مخطوطات، هو أنّه لم يكن في مقام فهرستها بقدر ما كان يرغب بذكر بعض مميّزاتها.

٣- تقدير عمر المخطوط

كما يفعل المفهرسون عادةً سعى ابن طاوس إلى تعيين عمر المخطوط، فقال عن مخطوطة سمّاها (صحائف إدريس عليه السلام): «وجدتُ هذه الصحف بنسخة عتيقة يوشك أن يكون تاريخها من مائتين من السنين بخِزانة كتب مشهد مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه»[٣]. وقال واصفاً مخطوطاً: أنَّه كُتب على «كاغد عتيق»[٤]، وقوله ناقلًا من تفسير ابن جريح: أنَّه ينقله «من نسخة عتيقة»[٥]. وأنَّه

(١) سعد السعود:٥٥

(٢) سعد السعود:٥٩.

(٣) سعد السعود: ٧١.

(٤) سعد السعود: ٢٥٧.

(٥) سعد السعود: ٤١.

وجد شرحاً بالعربية للتوراة في نسخة «عتيقة» في خزانة كتب ولد جدّه، فنسخ منها نسخة له ووقفها[١]. ووصف مصحفاً عنده بأنَّه «قديم»[٢]، ونقل من مجلد «عتيق»[٣]، ونقل نصاً من تفسير الجبائيّ قائلاً: «من نسخة عتيقة»[٤]. ونصاً آخر من تفسير عن أهل البيت صلوات الله عليهم في مجلد «خطّه عتيق»[٥]. ومثل هذا قوله في كتاب (تجزئة القرآن) لأحمد بن جعفر المنادي: أنَّه وجده في «نسخة عتيقة»[٦]، و«كتاب تفسير للقرآن عتيق مجلّد، عليه مكتوب: كتاب تفسير القرآن وتأويله..»[٧]

وسجّل في بعض الأحيان تأريخ نَسْخ المخطوط على ما كتب عليه ناسخه، من ذلك أنَّه حينما وصف كتاب قطرب في تفسير ما ذهب إليه الملحدون، قال: إنّه نقل منه معتمداً على «نسخة عتيقة تأريخها سنة تسع وأربعمائة»[٨]

٤- النسخ الأم

النسخة الأم هي النسخة التي تكون عادة بخطّ المؤلّف، أو مقروءةً عليه، أو مجازةً منه، فهي أكثر النسخ صحةً عند المحقّقين، ولقد عُنِي ابن طاوس بالإشارة إلى النسخ الأم التي بخطوط مؤلّفيها حيثما وقف على مخطوط بهذه الصفة، فنجده يصرّح في كلامه على كتاب تلخيص أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمّد بن عبد الله (عبيد الله) المنادي: بأنّه «بخطّ مصنّفه»[٩]، وقوله عن كتاب (متشابه القرآن) تأليف عبد الجبّار بن أحمد الهمدانيّ: إنّ نسخته «كُتبت في حياته»[١٠]، ونقل نصاً من تفسير

(١) ينظر: سعد السعود: ٩٠.
(٢) سعد السعود: ٦٩.
(٣) سعد السعود: ٢٧٩، ٢٨٠.
(٤) سعد السعود: ٢٨٨.
(٥) سعد السعود: ٢٤٢.
(٦) سعد السعود: ٤٦٤.
(٧) سعد السعود: ٢٧٨.
(٨) سعد السعود: ٥٢٨.
(٩) سعد السعود: ٥٢٢.
(١٠) سعد السعود: ٥١٢.

الجبائيّ قائلاً: إنّه من نسخة «لعلّها كتبت في حياته أو قرب وفاته»[١]. ونوّه بكتاب منفرد وجده «في وقف المشهد المسمّى بالطاهر بالكوفة»، فقال: إنّه «بخطّ عيسى محرّر من السرياني إلى العربي عن إبراهيم بن هلال الصابئ الكاتب»[٢]، ونقل من كتاب محمّد بن العباس قائلاً: إنّ ما نقله «من أصل الكتاب بلفظ مصنّفه»[٣]

٥- القراءات والتمليكات والإجازات

لم تَغِب عن ابن طاوس أهمية القراءات والتمليكات والإجازات التي توجد على بعض المخطوطات القديمة، فأولاها عنايته في أثناء وصفه مصادره، من ذلك أنّه وصف مجلّداً بقوله: «عليه مكتوب: فيه مقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد وزيد ابني عليّ بن الحسين وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر صلوات الله عليهم»[٤]، وقوله: «فيما نذكره من مصحف قديم، يُقال إنّه قرأه عبدالله بن مسعود»[٥]. وإذا لم يجد اسم قارئ أثبت تأريخ القراءة، فقال في كلامه على كتاب اعتمده: إنّه وجد في آخره ما نصّه: «قرئ في العشر الأول من المحرم سنة ست وأربعمائة»[٦]. وقال واصفاً كتاب يحيى بن زياد المعروف بالفرّاء: إنّ «عليه إجازة تاريخها سنة تسع وأربعمائة»[٧]

٦- تجزئة المخطوط

تجزئة المخطوط هو تقسيم مؤلّفه إياه إلى أجزاء، بينما ينقسم الجزء الواحد إلى كراريس، فالكراسة هي الوحدة الصغرى في تجزئة المخطوط، وقد اختلف الورّاقون والمؤلّفون في تعيين العلاقة بين الجزء والكراسة، حتى تداخل المصطلحان إلى حدٍّ كبير، فبينما جرى عرف الورّاقين غالباً على عدّ كلّ عشر أوراق جزءاً، ومنهم

(١) سعد السعود: ٢٨٨.
(٢) سعد السعود: ٨٧.
(٣) سعد السعود: ٢٣٤.
(٤) سعد السعود: ٢٧٩.
(٥) سعد السعود: ٦٩.
(٦) سعد السعود: ٢٥٧.
(٧) سعد السعود: ٥٧٤.

من جعل الجزء اثنتي عشرة ورقة، ومنهم ثلاثين ورقة[١]، عدّ آخرون الكراسة هي ما تألف من عشر أوراق أيضاً، وهو عدد يقابل في عصرنا الحاضر ما يُسمّى بـ(الملزمة)، هذا مع أنّ الكراسة هي جزء من الجزء، ومن ثم فهو يزيد على العشر أوراق بأيّ حال، وربّما زاد على الثلاثين.

والمجلد أو المجلدة لدى ابن طاوس هي كتاب مستقل الموضوع، ينفرد بعنوان محدّد، وهو يتألّف من جزء واحد في أدنى تقدير إذا كان الجزء يشكل كتاباً مستقلاً، وربّما شكّل الجزآن مجلداً واحداً، وقد ذكر في وصفه مجلداً من تأليف الفرّاء أنّ «فيه ستة أجزاء أوّله الجزء العاشر، فمن الوجهة الأوّلة من القائمة الثالثة من الجزء الأول من المجلّدة وهو العاشر»[٢]. ومن ذلك قوله: «فيما نذكره من الجزء الثالث من جوامع الجوامع للطبرسي رحمه الله، من أواخر الوجهة الأوّلة من القائمة السابعة من الكراس الحادي عشر»[٣]، فهذا يعني أنّ الكتاب كان يقع في ثلاث مجلدات كلّ منها يتألّف من أربعة أجزاء، وكلّ جزء يتألّف من عشر كراريس. وبما أنّ الكراسة تتألّف من عشر أوراق، فالجزء قد يصل إلى مائة ورقة، وهذا العدد يزيد على ما تعارف عليه الورّاقون بأضعاف عديدة.

ولا يُعنَى النسّاخ عادةً بتجزئة الكتاب الذي يقومون بنسخه على وفق تجزئة المؤلّف للكتاب الأصل، وبذا يتفاوت عدد أجزاء الكتاب بين نسخة وأخرى، بحسب رغبة طالب النسخة غالباً، أو بسبب قدرة الناسخ على النسخ بخطٍّ دقيق يقلّل من عدد الأجزاء في الكتاب الواحد، وقد عُنِي ابن طاوس بذكر تجزئة كلّ مخطوط يصفه أو ينقل منه، فأشار إلى مصحف تام يقع في أربعة أجزاء فحسب، وقفه على ابنةٍ له[٤]، ومثله أنّ ممّا وقفه «مصحف معظّم مكمّل أربعة أجزاء»[٥]، بينما نوّه بنسخة

(١) معجم مصطلحات المخطوط العربي: أحمد شوقي بنبين:١١٣.

(٢) سعد السعود: ٥٨٤.

(٣) سعد السعود: ١٨٦.

(٤) ينظر: سعد السعود: ٦٢.

(٥) سعد السعود: ١٨٧.

من القرآن تقع في أربعة عشر جزءاً[١]. وآخر في ثلاثين جزءاً[٢]، ونقل من جزء في المجلّدة التي فيها اختلاف المصاحف جزءًا فيه عدد سور القرآن وعدد آياته وعدد كلماته وحروفه ونصفه وأثلاثه وأخماسه وأسداسه وأسباعه وأثمانه وأتساعه وأعشاره وأجزاؤه، فالجزء هنا جزء من مجلّد، ولكنه يمكن أن يكون كتابا مستقلاً إذا كان موضوعه منفرداً.

٧- الورق أنواعه وقطوعه

إنّ إشارات قليلة أوردها ابن طاوس دلّت على خبرته الواسعة في تعيين أنواع الورق، من ذلك قوله واصفاً كتاباً في (ذكر ما نزل من القرآن في رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي عليّ وأهل البيت عليهم السلام): بأنّه من «كاغد عتيق كأنّه رقّ أو خراساني»[٣]، والأخير فيما يظهر نوع من الورق المتين كان يُؤتى به إلى بغداد من خراسان. وفضلاً عن ذلك كان ابن طاوس حريصاً غالباً على ذكر قطع الورق، أي حجمه، كما يفعل المفهرسون في عصرنا هذا، وكان الورق عصر ذاك يُصنع بأحجام محدّدة تُسمى قطوعاً، وهو يُسمّيها قوالب، من ذلك قوله: إنّه وجد في المشهد المسمّى بالطاهر في الكوفة كتاباً منفرداً في «نحو أربع كراريس بقالب الثمن»[٤]، وحدّد قطع الورق لكتاب بأنّ «قالبه أكبر من الربع ودون النصف»[٥]، ووصف مصحفاً بأنّه من «قطع الثلث»[٦]، وآخر بأنّ «قالبه ربع الورقة»[٧]، ونوّه برسالة (في مدح الأقل وذم الأكثر) فوصفها بأنّها «مجلدة صغيرة القالب»[٨]، وبمصحف بأنّ «قالبه ثمن الورقة الكبيرة»[٩]،

(١) ينظر: سعد السعود: ٦٩.
(٢) ينظر: سعد السعود: ٦٩.
(٣) سعد السعود: ٢٥٧.
(٤) سعد السعود: ٢٤٢.
(٥) سعد السعود: ٢٥٧.
(٦) سعد السعود: ٥٨.
(٧) سعد السعود: ٥٦.
(٨) سعد السعود: ٤١.
(٩) سعد السعود: ٥٦.

ووصف نسخة من صحائف إدريس عليه السلام بأنّها «بقالب ربع الورقة الكبيرة»[١]، وعيّن النسخة التي نقل منها من كتاب (زبور داود) بأنّها «نسخة صغيرة قالبها ثمن الورقة الكبيرة»[٢]، وقال: إنّ كتاب (تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي صلى الله عليه وآله)، تأليف أبي عبدالله محمّد بن العباس بن علي بن مروان المعروف بالحجّام «هو مجلّد قالب النصف»[٣]، وأنّ كتاب (تفسير القرآن عن أهل بيت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين)، رواية أبي العباس أحمد بن محمّد بن سعيد المعروف بابن عقدة هو في «مجلّد واحد قالب الربع»،[٤] وأنّ كتاباً يقع في مجلّدة لطيفة «ثمن القالب، اسمها ياقوتة الصراط»[٥]، وذكر أنّ المجلّد الأول من كتاب (التبيان)، تفسير أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي «قالبه نصف الورقة الكبيرة، وفيه خمسة أجزاء من قالب الربع»[٦].

والراجح عندنا أنّه يقصد بالورقة الكبيرة ما كان يُعرف بالقطع البغداديّ الكامل، وعرضها ذراع واحد، وطولها ذراع ونصف[٧]، وقطع النصف هو نصفها، والربع ربعها، والثمن ثمنها. ولكنه نوّه بنوع من المساحات أو القوالب سمّاه (القالب الطالبيّ)، فقال واصفاً مجلداً: إنّه في «قالب الطالبي نحو عشرين كراساً أو أكثر»[٨]، ولم تتوضح لنا مساحة هذا القالب.

ويلاحظ أنّ ابن طاوس يستخدم لفظ (كاغد) للدلالة على الورق مطلقاً، ويستخدم لفظ (قائمة) للدلالة على الورقة الواحدة، بينما يستخدم لفظ (وَجهة) للدلالة على الصفحة الواحدة. من ذلك قوله في كلامه على اقتباس من مجلد، أنه نقله «من

(١) سعد السعود: ٤١.
(٢) سعد السعود: ١٠٥.
(٣) سعد السعود: ٢٠٤.
(٤) سعد السعود: ٢٦٩.
(٥) سعد السعود: ٥٤٣.
(٦) سعد السعود: ١٤٩.
(٧) ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ٢٧٦.
(٨) سعد السعود: ٢٤٢.

الوَجهة الأولى من آخر قائمة من المجلدة»[١]، يعني بذلك من الصفحة الأولى من آخر ورقة في المجلد المذكور، وقوله: إنّه نقل من مجلد «من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة من الكراس الثالث»[٢]، وهو يريد الصفحة الثانية من الورقة الثالثة من الملزمة الثالثة بحسب لغة عصرنا. ومثله قوله عن زبور داود عليه السلام: «ونبدأ بذكر السورة الثانية وأولها في الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكراس الأول»[٣]، وغير ذلك.

الجانب الجمالي

يُعنَى مفهرس المخطوطات عادةً بالجانب الجمالي في المخطوط الذي يتولّى فهرسته، فينوِّه بزينته، وما عليه من ملامح فنيّة، وغير ذلك، ولم يَفُت ابن طاوس العناية بهذا الجانب وإن كان بعبارة مختصرة، من ذلك قوله واصفاً مصحفاً: إنّه «لطيف يصلح للتقليد»[٤]، وقوله في وصف نسخة أخرى: «مصحف لطيف شريف يصلح أيضاً للتقليد»[٥] وقوله: «مصحف لطيف للتقليد ألطف من كلّما ذكرناه»[٦]، وقوله: «فيما نذكره من مجلّدة لطيفة»[٧].

ومن ذلك وصفه لربعة تحوي أربعة عشر جزءاً بأنها «مذهبة»[٨].

٨- حالة المخطوط

يُعنَى مفهرس المخطوطات بتبيان حالة المخطوط الخارجية لا سيّما إذا كان ناقصاً من أوله أو من آخره، أو سقط شيء من أوراقه لسبب يتعلّق بسوء حفظه، أو أصابه خرم بسبب رطوبة أو تلف ما. وكان ابن طاوس حريصاً على أن يقدّم لقرّائه صورة

(١) سعد السعود: ٢٥٧.
(٢) سعد السعود: ٢٧٣.
(٣) سعد السعود: ٥٢.
(٤) سعد السعود: ٦٢.
(٥) سعد السعود: ٦٣.
(٦) سعد السعود: ٦٤
(٧) سعد السعود: ٦٤٣.
(٨) سعد السعود: ٢٢٠.

دقيقة مطابقة لحالة المخطوط، إن كان ناقصاً أو تاماً، فإننا نجده حين وصف ما سمّاه (صحائف إدريس عليه السلام) التي وجدها في خِزانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ينص على أنّها: «قد ذَهَبَ أولها وآخرها، فكان الموجود منها نحو سبعة عشر كرّاساً»[١]، وأشار في وصفه كتاب يحيى بن زياد المعروف بالفرّاء إلى أنّه «مجلّد فيه سبعة أجزاء، تام»[٢]، ومثل هذه التعليقات على قصرها تفيد القارئ في تصور حالة المخطوط إلى حدٍّ بعيد.

(١) سعد السعود: ٧١.

(٢) سعد السعود: ٥٧٤.

خاتمة

يمكننا في ظلّ ما تقدّم من ملحوظات أن نسجّل لابن طاوس ريادته في علم فهرسة المخطوطات، فهو لم يكتفِ بإثبات أسمائها كما جرت عادة العلماء في ذلك العصر، وإنّما مضى إلى ذكر نبذٍ عن مضمونها، ومؤلّفيها، وملحوظات عن شكلها الخارجي، على نحو يمكن أن يُغني القارئ عن مراجعة المخطوط نفسه، وهذا بالضبط ما يتوخّاه مفهرس المخطوطات في عصرنا الحاضر، وهو ما يجعل هذا العالم في صدارة المعنيّين بهذا النوع من العلوم المُهمة لكلّ باحث في تراثنا الإسلامي المجيد.

المصادر والمراجع

١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسيّ الإصفهانيّ (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء- بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ .

٢. سعد السعود للنفوس: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس (ت٦٦٤هـ)، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، مؤسسة مركز الدراسات العقائدية- قم، ط١، ١٤١٨هـ .

٣. فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس (ت٦٦٤هـ)، تحقيق: غلام حسين المجيديّ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي- قم، ط١، ١٤١٩م.

٤. فهرس منتجب الدين: منتجب الدين علي بن بابويه الرازيّ (ت٥٨٥هـ)، تحقيق: سيد جلال الدين محدث أرموي، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم، (د.ط)، ١٣٦٦ش.

٥. الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، دار صادر دار- بيروت، (د.ط)، ١٣٨٦هـ .

٦. كتاب الحوادث: مؤلّف من القرن الثامن الهجري، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف والدكتور عماد عبد السلام رؤوف، دار الغرب الإسلاميّ- بيروت، ط٢، ٢٠١٥م.

٧. كتابخانة ابن طاوس وأحوال وآثار أو: إتان كلبرك، ترجمة: سيد علي قرائي ورسول جعفريان، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم، (د.ط)، ١٣٧١ش.

٨. كشف المحجّة لثمرة المهجة: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس (ت٦٦٤هـ)، تحقيق: محمّد الحسون، مؤسسة بوستان كتاب- قم، ط٣، ١٤٣٠هـ .

٩. معجم البلدان: أبوعبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحمويّ البغداديّ (ت٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ط)، ١٣٩٩هـ .

١٠. معجم مصطلحات المخطوط العربي: أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، الخِزانة الحسنية- الرباط، (د.ط)، ٢٠٠٦م .

١١. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس (ت٦٦٤هـ)، تحقيق: الأنصاريّ، مؤسسة دار الكتاب الجزائريّ- قم، ط١، ١٤١٣هـ .